

أضواء البيان

@ 451 \$ 1 (سورة الطور) 1 \$.

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُّسْمًّى لَهُ فِي رَقٍّ مَّذْهُورٍ
وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ } . هذه الأقسام التي أقسم الله بها
تعالى في أول هذه السورة الكريمة أقسم ببعضها بخصوصه ، وأقسم بجميعها في آية عامة لها
ولغيرها . .

أما الذي أقسم منها إقساماً خاصاً فهو الطور ، والكتاب المسطور ، والسقف المرفوع ،
والأظهر أن الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى ، وقد أقسم الله تعالى بالطور في قوله : {
وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ } . .
والأظهر أن الكتاب المسطور هو القرآن العظيم ، وقد أكثر الله من الإقسام به في كتابه
كقوله تعالى : { حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ } . وقوله تعالى { يس وَالْقُرْآنِ
الْحَكِيمِ } وقيل هو كتاب الأعمال ، وقيل غير ذلك ، { وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ } : هو
السماء ، وقد أقسم بالله بها في كتابه في آيات متعددة كقوله : { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ
الْحُبُّكِ } وقوله : { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ } وقوله تعالى { وَالسَّمَاءِ
وَمَا بَنَاهَا } ، والرق بفتح الراء كل ما يكتب فيه من صحيفة وغيرها ، وقيل هو الجلد
المرقق ليكتب فيه . وقوله : { مَّذْهُورٍ } أي مبسوط ، ومنه قوله : { كِتَابًا
يَلْقَاهُ مَنذُورًا } . وقوله : { بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن
يُؤْتَىٰ صُحُفًا مَّذْهُورَةً } . { وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ } : (هو البيت المعروف
في السماء المسمى بالضراح بضم الضاد ، وقيل فيه معمر ، لكثرة ما يغشاه من الملائكة
المتعبدين ، فقد جاء الحديث أنه يزوره كل يوم سبعون ألف ملك ، ولا يعودون إليه بعدها)
.